

النشاط الثوري في الجنوب الجزائري من خلال جريدتي: Oran républicain و L'écho d'Oran 1962 - 1960

مولاي حليلة
المركز الوطني للبحث في الأنثروبولوجيا
الاجتماعية والثقافية

الملخص :

اعتمد الاستعمار الفرنسي في سياسته بالجزائر، وبشكل كبير على وسائل الاعلام، خاصة الصحف الصادرة بالمدن الكبرى كمدينة وهران، والتي كانت موجهة للأوربيين، والجزائريين "الاهالي" على حد سواء. واشهر الصحف المحلية بوهران L'écho d'Oran اليمينية، و Oran républicain اليسارية والتي كان لكل واحدة منها اسلوب في تناول اهم الاحداث التاريخية التي عرفتھا البلاد، من بينها الصحراء الجزائرية وما عرفتھ من تجارب نووية "اليربوع الازرق"، ومشروع تقسيم الصحراء، واستعمال فنانبل النابالم، ومظاهرات الجزائريين ضد تقسيم الصحراء "مظاهرات ورقلة".

• : Résumé

la politique du colonisation française en Algérie comptait, et en grande partie sur les médias et surtout Les journaux locaux dans les grandes villes comme la ville d'Oran, qui a été adressé aux Européens, et Algériens. Et Les plus célèbres journaux locaux à Oran L'écho d'Oran et Oran républicain selon leurs opinions sur les événements d'Algérie et en particulier le Sahara : les expériences nucléaires (Gerboise bleue) projet colonial de séparation du Sahara ; utilisation des (Bombe A) atomique, les manifestations des algériens contre la séparation (les manifestations d'Ouargla).

بالجزائر، لكن كان الاعتماد الأكبر على الصحف المحلية التي تصدر بالمدن الجزائرية والتي يطلع عليها الأوروبيون والجزائريون معاً، لما تحمله من أخبار وأحداث تخدم المصالح الفرنسية مما يجعلنا نبحت عن الدور الذي لعبته كل من L'écho d'Oran وOran Républicain في تناول قضية الصحراء الجزائرية التي لم تعد حينها مسألة محلية بل قضية وطنية ذاع صيتها داخل وخارج الجزائر.

1- تعريف L'écho d'Oran:

"صدى وهران" أقدم جميع الصحف في الجزائر حيث عمرت 119 سنة، و تم تأسيس هذه الجريدة على يد جماعة من أرباب المصالح بوهران و هي أسرة Perrie، صدر أول عدد منها يوم السبت 12 أكتوبر عام 1844م بعد حصول العائلة على رخصة من الوالي العام، و كان العدد يحمل عنوان L'écho d'Oran في صدر الصفحة، وعلى يمينه و في إطار مربع وضعت عناوين مكاتبتها بوهران - و الجزائر و مرسيليا، و على يساره بنفس الإطار حددت قيمة الاشتراكات لسنة و لستة أشهر في مقاطعة وهران و في الجزائر و فرنسا ثم في الخارج، و في أسفل العنوان كتبت بخط رقيق الجملة التالية:

"جريدة الإعلانات القضائية و الإدارية و التجارية"

كانت في بداية الأمر دورية تصدر يوم السبت من كل أسبوع، تسيّرهما عائلة Perrie و بالضبط "Adolphe Perrie" من أكتوبر 1844 إلى 1879، ثم تسلمها ابنه بعد وفاته و هو "Paul Perrie" إلى 1937، ثم خلفه في إدارتها ابنه "Lucien Perrie" إلى 1956. و كان الحفيد "Lafont Perrie" مديراً عاماً للجريدة، و إن أسرة "Perrie" هي من أكبر غلاة المستعمرين

المقدمة:

ان تناول تاريخ الصحراء الجزائرية ابان الاستعمار الفرنسي يتطلب منا الكثير من الجهود والبحث، والاطلاع لما عرفته المنطقة من أحداث منذ احتلالها اذ تحول الجنوب الى معقل الثوار المجاهدين الذين فشلوا في مقاومة الاحتلال بمنطقة الشمال بغية الاستعداد مرة ثانية للمقاومة خاصة بعد أحداث ثورة سكان واحة الزعاطشة ببسكرة، وحركة الشريف محمد بن عبد الله بواحات الاغواط وورقلة من جهة اخرى، ويعتبر سقوط واحة الزعاطشة في يد السلطة الفرنسية اثر الحملة العسكرية يوم 24-09-1849 بداية الدخول الفرنسي القوي في الصحراء بعد احتلال بسكرة عام 1844. وبعد اخضاع منطقة الزيبان - بوابة الصحراء - سارعت السلطات الفرنسية الى استكمال مشروعها للتوسع نحو الصحراء الجزائرية قبل ان يظهر فيها زعيم ديني وقومي مثل الامير عبد القادر يهدد وجودها، ويمنع توسعها نحو الجنوب. فكانت الوجهة الاولى احتلال منطقة الاغواط سنة 1852، وورقلة سنة 1853، ومنطقة وادي ريغ سنة 1954... اضيف الى ذلك انه منذ سنة 1854 تم اخضاع منطقة تقرت وجوارها من طرف القوات الفرنسية، وما ان حلت سنة 1911 حتى تمكن الفرنسيون من الدخول الى كامل الصحراء⁽¹⁾.

ان احتلال كافة الاراضي الجزائرية كان يعتبره الاحتلال الفرنسي سياسة توسعية محضة، لكن بعد اكتشاف الشروات الطبيعية خاصة حقول النفط منذ 1956 بالصحراء بات الامر ضرورة حتمية لا بد منها.

كانت السلطات الفرنسية تعتمد على الدعاية لكل انشطتها بالجزائر مسخرة في ذلك وسائل الاعلام المختلفة، سواء تلك الصادرة بباريس او

النظام الاستعماري.

إن تأسيس هذه الجريدة ما هو إلا ترويج لحكومة الجبهة الشعبية "FP" و مشروع "بلوم فيوليت" الذي يعد من أهم المشروعات الإصلاحية في الثلاثينات من القرن الماضي، والمؤتمر الإسلامي⁽⁷⁾.

أما جريدة L'écho d'Oran فمن المعروف أن مؤسسها هو وأسرتها من أكبر الغلاة المستعمرين في الجزائر إذ أن Lucien مثل غيره من المعمرين الذين وجدوا في الجزائر أحلامهم الوردية، والسلطة والنفوذ والأمل، فالجزائر لا تعني لمثل هؤلاء سوى نفوذهم وسيطرتهم. فهذا الرجل ما هو إلا أوربي متجدر، كان من الناشئين للفكر الفرنسي و القضاء على الفكر العربي في الجزائر، و لعل بيان الافتتاح في العدد الأول من جريدته يوضح لنا ذلك إذ ضم هذا البيان شرحاً لأهداف الجريدة، و أبرز خطوط سياستها مشيدا بنصر الجيش الفرنسي باحتلال الجزائر، و فضل المعمرين في هذا التقدم بالمخاطرة بأموالهم و حياتهم لرفع علم السلم، و علم وطنهم الجديد، كما مدحت الجيش الذي نشر الاستقرار و الأمن، و الحكومة التي تعمل لازدهار البلاد. وأضافت أن الصحافة وحدها يمكن أن تكون همزة وصل بين فئات الجزائر لتبادل الأفكار، و تطوير البلاد. و عن السياسة ذكرت أن قيادتها بين يدي السلطة العليا، و لا يحق للجرائد أن تعرقل العمليات الحكومية. فالحكومة هي السلطة العليا في البلاد تعرف دوما الأصلح، وان ما تقوم به من سياسات ما هو إلا حفاظا على الأمن العام، و إنها على دراية بمهمتها في نشر أعمال جيش الغرب النبيلة⁽⁸⁾.

عرفت تلك الجرائد رواجاً وإقبالا عليها إذ ظلت هذه الأخيرة أكثر الجرائد طلباً⁽⁹⁾ رغم صدور غيرها في مدن الغرب الأخرى خاصة من الأوربيين، فقد أصبحت لهم مدرسة و قانونا محليا فوصل سحبها

في الجزائر⁽²⁾. ولأنه لا بد أن يكون العدد الأول ملفتا للأنظار، أصدرت بيانا افتتاحيا يبرز توجهها⁽³⁾.

وعن محتوياتها في سنوات الثورة التحريرية فقد عرفت تغييرا، و هذا راجع للتطور الذي عرفته هذه الجريدة، بالإضافة إلى الدعم الفرنسي لها. وقد تناول أحداث الثورة من خلال التطرق للعمليات التي عرفتها الجزائر، بالتركيز على منطقة القبائل، الأوراس، تلمسان، سيدي بلعباس، معسكر. وفي 1844 بلغ السحب 80000 نسخة، وفي 1938 زاد عن 935000، وفي سنوات الستينات 120000 نسخة⁽⁴⁾.

◀ 2 - تعريف Oran Republican :

تأسست هذه الجريدة باشتراك شخصيات أوربية اشتراكية من وهران بحوالي 3000 مساهم في فبراير 1937، قام بإدارتها مجلس إداري يتولى تسييره لجنة مديرية تمثل مختلف الاتجاهات لأولئك المساهمين، ففي ظل حكم الجبهة الشعبية خطرت فكرة تأسيس مجموعة من الجرائد⁽⁵⁾.

كان لكل جريدة منهما أيديولوجيتها الخاصة بها، وإن الحديث عنها يفرض علينا الرجوع إلى مصدر تأسيس تلك الجريدتين، و مدى تقيدهما طيلة سنوات صدورهما بمبادئ مؤسسيهما، فجريدة Oran Republicain كان الهدف من تأسيسها هو إنشاء جريدة تختلف عما هي ملك للكولون، و هذا منذ حكم الجبهة الشعبية⁽⁶⁾ "FP" التي تمثل جبهة واحدة و ذات توجه شيوعي يمثل اليسار الذي بدأ بتأسيس الجبهة الشعبية "FP" منذ 1934 و تمكن من بسط نفوذه على الجريدة كانت الصحيفة تنادي دائما بالإصلاحات الاقتصادية و تحقيق ذلك على أرض الواقع، و المطالبة بالعدالة الاجتماعية لذلك كانت ترفض التغني بمحاسن

يعتبر المحرك الاساسي لهذه الشبكة، وعمودها الفقري والذي هو مطالب بالنجاح في مهمته من خلال ما يتمتع به من مميزات خاصة في سلوكه، وشخصيته، ومواقفه، وسمعته، وعلى مدى معرفته بالرجال. ثم ما يتمتع به من قدرة دعائية يجيد بها استقطاب الجماهير⁽¹³⁾.

ان نشاط الدعاية والحرب النفسية بالصحراء اعتمد على شبكة تتكون من فرعين:

*شبكة الاستقطاب والدعاية النفسية بين الشباب "ذكور واناث" تتراوح اعمارهم ما بين 14 و20 سنة، سيكون لهم دور- مستقبلا - في تقرير مصير الصحراء مما يخدم مصالح فرنسا، حسب اعتقادهم.

*شبكة الاستقطاب و الدعاية النفسية بين الكبار "رجال ونساء" وبمختلف فئاتهم من الجزائريين "الاهالي"، والأوربيين ، وافراد الجيش وهي الفئة الهامة، ولها وزنها في تقرير المصير⁽¹⁴⁾.

بالإضافة الى هذه الحرب النفسية، تم انشاء مراكز التنشيط الاجتماعي بالشمال بقرار 25 أكتوبر 1955، ثم جرى تعميمها بالصحراء بقرار 09 جوان 1959، وبمعدل مركز واحد في كل دائرة لي بمجموع 15 مركز بالعماليتين، ودورها تحسين الاوضاع الاجتماعية والثقافية، الى الرعاية الصحية، والتكوين، والاعتناء بالشباب والرياضة، وترقية المرأة، والاهتمام بالسكن الريفي، والنوادي، والصناعة الحرفية⁽¹⁵⁾.

من جهة اخرى عرفت الصحراء الجزائرية ابان الاستعمار الفرنسي تشكيلات متعددة للجيش الفرنسي ، وتزايد ملحوظ في عدد عناصره شمالا وجنوبا⁽¹⁶⁾. كانت التشكيلات عبارة عن فرق عسكرية برية وجوية على حسب الموقع الجغرافي للصحراء الجزائرية الذي يختلف عن المناطق الساحلية

75.000 نسخة منذ نشأتها. فظلت تنشر أعدادها بانتظام و يوميا عن أخبار العمليات العسكرية و التفتيشية القمعية ضد السكان التي تهدف إلى البحث عن الثوار و كأنها جريدة عسكرية⁽¹⁰⁾ لكن هناك بعض الأعداد لا يوجد فيها حديث عن تلك العمليات و لو بالتلميح إلى غاية إيقافها في 17 سبتمبر 1963 م.

◀ 3 - السياسة الاستعمارية في الصحراء الجزائرية 1960-1962:

حاولت السلطات الفرنسية الاستعمارية استقطاب سكان الجنوب من خلال مجموعة من الاساليب السيكلوجية التي من شأنها التأثير في نفسية العدو، وزعزعة ثقته، و اضعاف عزيمته، و ارادته مما يسهل عملية اخضاعه⁽¹¹⁾. تولى ضباط المكتب الثالث والخامس مهمة النشاط الدعائي والنفسي ضد سكان الصحراء مستغلين في ذلك جميع القنوات التي تمكنهم من الوصول الى مختلف فئات سكان الصحراء. وكان الهدف من ذلك ربطهم عضويا بفرنسا، ثم تجنيدهم للدفاع عن سياساتها، ومشروعها لفصل المنطقة من خلال اتباع سياسة ذات مراحل: تبدأ أولا بفصلهم عضويا ووجدانيا عن اخوانهم بالشمال، وفي المرحلة الثانية اقناعهم بتبني الحلول الفرنسية حول مصير المنطقة بتكوين (صحراوي فرنسي لا جنسية فقط بل وجدانا ايضا)، اما المرحلة الثالثة والاخيرة فيوضع هذا الانسان في الخندق ليدافع عن مصالحه جنبا الى جنب مع الفرنسيين في اطار الدفاع الذاتي⁽¹²⁾.

ان بلوغ هذا الهدف جعل الاستعمار الفرنسي يقوم بإحداث وتطوير شبكة واسعة لاستقطاب السكان وفق خطة مدروسة ومحكمة، ومحور هذه الشبكة هو ضابط الدعاية و الحرب النفسية الذي

1960-1962 :républicain

ان تطور الأبحاث النووية ، جعل الصحراء الجزائرية تشهد حوالي 17 تجربة نووية مختلفة القوة، والمظهر كانت من بينها اربع تجارب سطحية، و ثلاثة عشر تجربة باطنية، وتم اختيار كل من " الحمودية" في الغرب الصحراوي⁽²⁰⁾، لكن البداية كانت من "رقان" حيث ان هذه الاخيرة زاد اهتمام الادارة العسكرية والسياسية الفرنسية بها خصوصا مع تولي "ديغول" الرئاسة في فرنسا، واعلانه بان وقت اجراء التجارب النووية هو الثلاث الاشهر الاولى من سنة 1960⁽²¹⁾. وهكذا تم الاعداد لتفجير اولى القنابل النووية "البروق الازرق" بعد توزيع المهام بين قيادات المصالح العسكرية في مركز رقان ، وتوفير كل القوى العسكرية للجيش الفرنسي، والامكانيات اللازمة من طرف مديرية التطبيقات العسكرية DAS. واطلق على القنبلة التي انفجرت في سماء الحمودية الاسم المشفر M1، وكانت مصنوعة من البلوتونيوم، وقدرتها التفجيرية من 60 الى 70 طن⁽²²⁾.

كشف الباحث الفرنسي برينو باريلو في ندوة تاريخية بنادي المجاهد بالعاصمة أن الاستعمار الفرنسي استعمل حوالي 42 جزائريا "كفئران تجارب" في تجاربها النووية التي قامت بها في صحراء رقان بتاريخ 13 أكتوبر و 27 ديسمبر من عام 1960. ووصف الباحث المتخصص ما جرى للجزائريين بـ "الإبادة البشعة"، وعرض بالمناسبة صورا لمجاهدين جزائريين تعرضوا للصلب، وكذا صور أخرى تظهر حجم تضرر البيئة من عمليات التفجير النووي، وحتى الآليات العسكرية التي كانت موجودة على بعد كيلومتر من التفجير تعرضت للتلف، ولفت الباحث إلأن لجوء السلطات الفرنسية إلى الإكثار من ضحايا التجارب الجزائرية من أجل التنويع لباسهم كان بهدف معرفة مستوى مقاومة البشر للإشعاعات النووية. وأوضح الباحث المتخصص

التي تعرف اهم القواعد العسكرية الفرنسية عبر الموانئ-الجزائر ووهران وعنابة-⁽¹⁷⁾.

ان فرق الجيش الفرنسي بالصحراء تشكلت معظمها من جيش بري كان له دور في المعارك المباشرة، او مهمات التفتيش، داخل القرى والمدن الصحراوية. بالإضافة الى فرق المشاة وكمن دورها في فتح الطرق واصلاح مختلف الآليات العسكرية، ويعد اهم فرع في الجيش البري لأنها مدرسة خصيصا للقتال على الارض، وعلى حرب العصابات. كما تلقت تعليما واسعا في مختلف الكليات العسكرية الفرنسية، وبلغ عددها بالصحراء سنة 1962 ، 30 ألف جندي⁽¹⁸⁾.

كان الجيش البري يتكون من جنود احتياطيين ، وجنود نظاميين تلقوا تعليما مركزا ومستمر على عكس الاحتياطيين الذين يستدعون في الظروف الطارئة⁽¹⁹⁾.

ان المتمعن في السياسة العسكرية الاستعمارية بالصحراء الجزائرية، يوقن ان المنطقة باتت تعني الكثير للسلطات الفرنسية، واننا امام خطط فرنسية جديدة تتعلق بالصحراء ، ففرنسا تعمل على تطوير قاعدتها النووية مثل باقي الدول المتقدمة آنذاك، وبحاجة الى المزيد من الثروات، وتعيش اخر مراحل التفاوض مع الوفد الجزائري، كلها احداث وظروف سيتمخض عنها مشاريع فرنسية جديدة باستحداث وزارة جديدة خاصة بالصحراء، والقيام بالتجارب النووية بالمنطقة- لازال التاريخ يتحدث عنها لحد اليوم- وما زاد الطين بلة خروجها بمشروع فصل الصحراء عن الجزائر، وهذا ما رفضه سكان الصحراء جملة وتفصيلا.

◀ 4 -التجارب النووية الفرنسية في الصحراء، ومرسوم فصل الصحراء من خلال OranL'écho d'Oran

في حوزة جيش التحرير في هذه المعركة : مدافع الهاون ، بازوكا، رشاشات صغيرة 39 و 40 ورشاشات جماعية 24 و 29 و 34MG و 42MG و 52 MX ومتفجرات .

أما الجيش الفرنسي فاستعمل فيالق وفرق من كل أنواع الأسلحة عربات مصفحة ومئات الدبابات حاصرت الجبل من كل جهة و استخدمت فيها المروحيات (تحمل فصيلة كاملة) وطائرات مقاتلة 26B و 28B وكذلك قنابل النابالم المشتعلة المحرقة و المحرمة دوليا. غطت ساحة المعركة مساحات شاسعة وفي اليوم الثالث انتشرت قوات جيش التحرير للانسحاب ودارت معارك في مقسم اللحم ومقسم مرزوق وأقام العدو بالجبل بعد الانسحاب أيما يجمع جثث قتلاه وقد انتن الجبل من كثرة القتلى .

ونتيجة لها أن العدو تحقق من استحالة القضاء على جيش التحرير ورغم تفوقه في العدد والعدة كان لها أثر إيجابي خارجيا على المفاوضات وعلى الموقف الدولي (24).

ان الصحيفتين المحليتين الفرنسييتين L'écho d'Oran و Oran républicain كل منهما تناولت موضوع الانفجارات النووية بالصحراء الجزائرية حسب توجهاتها السياسية التي سلطنا الضوء عنها سابقا ، اذ كتبت L'écho d'Oran في 03 ماي 1960 ما يثير الضحك، والسخرية: "ديغول امام الكونغرس الامريكي: فرنسا اجبرت على امتلاك النووي، وعلى الدول المالكة ان تقف عن ذلك" (25).

الملفت ان الصحيفة المتطرفة L'écho d'Oran لم تعلم قراءها ما الذي جعل فرنسا تضطر لامتلاك السلاح النووي، خاصة و نحن نتحدث عن فترة الستينات من القرن الماضي ، وهي الفترة التي عرفت فيها حركات التحرر في العالم، وفي

برينوباريلو إنالصحراء الجزائرية في مجملها متضررة من الإشعاعات النووية، وأن السكان بها يبقون مهملين بما تفرزه إشعاعات البلوتونيوم. وكان باريلو أفاد من قبل في كتابه "ضحايا التفجيرات النووية الفرنسية يتناولون الكلمة"، إن فرنسا أجرت خلال احتلالها للجزائر، نحو 17 تجربة نووية في صحراء الجزائر، وذكر وقتئذ إن الجيش الفرنسي أجرى في الفترة بين 1960 و 1966، أربع منها أجريت فوق الأرض بمنطقة رقان بين 1960 و 1961، فيما تمت ثلاث عشرة تجربة نووية أخرى تحت الأرض بالمكان المسمى "عينايكر" التابع لضاحية الهقار ما بين 1961 و 1966. (23).

يحدث كل هذا والثورة الجزائرية قائمة بكل قوتها، وصيتها وصل انحاء العالم، وسكان الصحراء كسكان الشمال يحملون السلاح ضد العدو الفرنسي الذي ورغم محاولاته في اخضاع سكان الصحراء الى سلطته، وابعادهم عن جيش التحرير الوطني، الا انهم كانوا يظهرون في كل مرة ارتباطهم بالأرض، والوطن، والعلم، والنشيد، والدليل على ذلك مجموع المعارك التي عرفتها الصحراء بفضل ابنائها ليس منذ اندلاع الثورة التحريرية فحسب بل ومنذ ان وطأت اقدام المستعمر اراضيها الطاهرة، ومن بينها:

معركة جبل امزي 06-07-08 ماي 1960 جرت هذه المعركة في ظروف كان يستعد فيها الجيش للعبور إلى المنطقة الثانية لتدعيم القوات الداخلية وقد تقدم هذا العبور العقيد لطفي (مسؤول الولاية استشهد في معركة بشار هو ونائبه فراج وثلة من المجاهدين في مارس 1960). ووقعت معركة امزي عندما حاول ثلاثة فيالق من المنطقة الثامنة العبور. جرت المعركة مع أحدها و كان على رأس قيادة المنطقة الرائد عبد الغني. وقعت بين قوات العدو 2400 عسكري و بين الفيلق الثاني لجيش التحرير (حوالي 300 جندي) الذي كان يقوده النقيب حميدي استعملت كل الأسلحة التي كانت

الجزائر دعاية اعلامية واسعة دوليا، وهزت الراي العام العالمي، وكشفت فضائح الاستعمار الفرنسي، وما يرتكبه من اعمال تخالف الضمير الانساني، وتتنافى مع ميثاق الامم المتحدة لحقوق الانسان.

بل حاولت الجريدة تكرارا، ومرارا اظهار التوافق الذي كان بين سكان الصحراء، وزير الصحراء من خلال وضعها الصور الملتقطة له مع "التوارق" وسعادتهم العارمة بزيارته⁽²⁶⁾.

اما صحيفة Oran républicain اليسارية فكتبت: "فرنسا تدخل واقع النوادي بالقوة النووية"⁽²⁷⁾، اعترافا منها ان فرنسا كانت من بين الدول المهتمة فعلا بالتطور النووي في العالم، وانها من الدول النووية آنذاك، كما اشارت الجريدة الى وعد بصناعة "قنبلة H" قريبا⁽²⁸⁾. كلها اخبار عن التطور النووي الذي تعرفه فرنسا، مما يجعلنا نبحت عن موقع الجزائر في هذه الصحف، ومدى تناولها للتجارب النووية في الصحراء الجزائرية من جهة، وتأثيرها السلبي من جهة اخرى.

ومن خلال اطلعنا على اعداد L'écho d'Oran المتطرفة لشهر فبراير، وما بعده من سنة 1960، والمتوفرة بمدينة وهران، يمكننا ان نؤكد ان لا يوجد اي كلمة تشير الى خطورة هذه التجارب على سكان الصحراء⁽²⁹⁾.

وفي ما يتعلق عما تناولته Oran Républicain اليسارية، يمكننا ان نلمس بعض الاخبار التي تظهر لنا خطورة ما قام به الاستعمار الفرنسي برقان، فقد اكدت ان جميع الرحلات الجوية المتوجهة الى رقان قد تم الغاؤها، مما يدل ان الوضع في رقان اصبح غير مطمئن بعد تفجيرات "اليربوع الازرق"، ورغم ذلك هناك وعد بتجربة نووية جديدة يوم 16 فبراير 1960⁽³⁰⁾.

ان اكتشاف الصحراء الجزائرية من جديد، جعل فرنسا تدخل مرحلة جديدة في مناوراتها، ومراوغاتها مع جبهة التحرير الوطني، لتخرج لنا بمرسوم "ماكس لوجان" الذي صدر في 06 اوت 1957، ومن شأنه فصل الصحراء الجزائرية باعتبارها ليست جزءا من الجزائر من جهة، وتأسيس سلطة سياسية مستقلة بالصحراء من جهة اخرى، حيث بدا المشروع بإنشاء (عمالة الساورة) بشار، وعمالة الواحات، وتأسيس وزارتي الجنوب والمستعمرات، ومشروع جمهورية الصحراء. لكن تفاجأت فرنسا من تلك المظاهرات العارمة التي عرفتها كافة المناطق الجزائرية، والتي عرفت باليوم الوطني ضد التقسيم⁽³¹⁾، تحت شعار "الصحراء جزائرية" وذلك بتاريخ 05 جويلية 1961، "نادت إليها جبهة التحرير الوطني في وقت واحد و في كل مدن الجزائر من العاصمة و المدن الكبرى، إلى أصغر دشرة و أبعد دوار، و ينفذ الإضراب العام تنفيذا دقيقا و شاملا و تجري المظاهرات التي يشارك فيها كل المواطنين، و في نفس الوقت يقوم جيش التحرير بهجمات خاطفة على المراكز العسكرية.

جندت فرنسا قواتها في هذا اليوم، و مع ذلك نجح الإضراب في وهران. إذ كان شاملا ورفعت خلاله الأعلام الجزائرية في جميع السطوح ... ووصل إلى السجون احتجاجا على التقسيم. ولم تتعرض Oran L'écho d'Oran أو républicain للحدث لأنها تتفق مع كل الأوربيين أن الصحراء الجزائرية فرنسية.

إن نجاح المظاهرات أدى إلى تنظيم أخرى في 1 نوفمبر 1961، و اعترفت الصحف الفرنسية بنجاحها و أنها لم تكن عفوية بل منظمة⁽³²⁾، و أجبرت "ديغول" بالاعتراف على أن جبهة التحرير

للاستعمار. وشارك بها جميع عروش ورقلة، انطلاقا من القصر العتيق الذي تجمع حوله السكان صباحا منددين بممارسات فرنسا في الصحراء، لكن تأخر وصول الوفدين الاجنبيين اخر انطلاق المظاهرات الى غاية الزوال، فلم يكن امام العدو الا سياسته المعهودة وهي اطلاق النار ضد المدنيين⁽³³⁾.

◀ الخاتمة:

لم تكن الصحراء بمعزل عن الثورة الجزائرية، وذلك منذ اندلاعها، الا ان الموقع الجغرافي لكل منطقة من مناطق الجزائر لها ما يميزها. فكان لكل واحدة منها دورها وتنظيمها حسب تضاريسها، وهذا الذي لم تغفل عنه جبهة التحرير الوطني ولا جيشها، مما جعل لهيب الثورة التحريرية يسود كافة ارجاء الجزائر من الشرق الى الغرب، ومن الشمال الى الجنوب، وهو ما تؤكده المصادر التاريخية الوطنية منها والاجنبية، والتي لها اهمية في تدوين التاريخ الثوري للجزائر، بما في ذلك تاريخ الثورة التحريرية بالجنوب الجزائري، وهذا ما نلمسه في كل من L'écho d'Oran و Oran républicain واللتين يعدان من المصادر المكتوبة التي تبرزان النشاط الثوري بالجزائر، وبالجنوب الجزائري، رغم ارتباط اسميهما بالسلطة الاستعمارية.

ان الاطلاع على اعداد الجريدتين المتوفرة من 1960 الى 1962، تجعلنا نضع ايدينا على احداث تاريخية عرفتھا الصحراء الجزائرية، اهمها الجرائم الاستعمارية التي قام بها الجيش الفرنسي، والتجارب النووية، مما يبرز الاهمية التي تكتسيها المصادر المكتوبة سواء الوطنية او الفرنسية في التأريخ للثورة الجزائرية.

الممثل الشرعي للجزائريين، و بحق تقرير المصير، ما أثار أوربي الجزائر ضده.

كانت المظاهرات بالجزائر استجابة لنداء جبهة التحرير الوطني تكاد تكون يومية، لما كان لها من تأثير ايجابي على الثورة الجزائرية، وعلى معنويات الثوار وهم يستشعرون ذلك الدعم، والثقة التي يضعها فيهم الشعب الجزائري بلا حدود، وكان لها ايضا تأثير سلبي على السلطة الفرنسية في الجزائر، وخارجها. لما تكبدت من خسائر.

ان هذه المظاهرات اخذت نصيبها في اخبار الصحف الفرنسية، سواء الصادرة داخل الجزائر، او خارجها، وحتى العالمية منها، وبما في ذلك L'écho d'Oran و Oran républicain، فكل منهما تناول المظاهرات حسب ايدولوجيته السياسية، لكن اتفقا كليهما على ان الجزائر فرنسية، ولم ينصف القضية الجزائرية الا بعض الصحف الصادرة من فرنسا، او العالمية، واهمها الصحافة العربية، وصحافة الدول المناهضة للاستعمار.

ان اشهر المظاهرات التي عرفتھا الصحراء الجزائرية هي: "مظاهرات ورقلة" ضد "فصل الصحراء" في 27 فبراير 1962، ورغم ان الصحيفتين لم تتناول الموضوع الا اننا سنسلط الضوء على بعض جوانب هذه المظاهرات التي وقعت في شهر رمضان، واعتبرها المؤرخون انما: اخر مسمار في نعش فرنسا الاستعمارية، حدثت بمكان اسمه سوق الاحد، كرد على ادعاءات فرنسا بان سكان الصحراء لا يودون الانفصال عن فرنسا، وبدأت التعبئة الشعبية يوم 26 فبراير 1962 بقيادة جيش التحرير الوطني، وبتكليف الضابط "محمد شنوفي" لتحريك الاوضاع في المنطقة، والاتصال بالفدائيين والمسبلين والمجاهدين، للتصدي للمؤامرات الفرنسية، وتجنيد كل الفئات العمرية للتعبير عن الرفض الشعبي المطلق

◀ الهوامش:

المجاهدين.ص299.

12 - المرجع السابق،ص299.

13 - نفسه،ص299.

14 - بن دارة، محمد: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية ما بين 1952-1962 -رسالة ماجستير في التاريخ، جامعة الجزائر، 1999-1998.ص134.

15 - صديقي بلال: المشاريع الفرنسية في الصحراء الجزائرية-مذكرة ماجستير-2010-2009-جامعة وهران،ص60

16 - حسينة، عمار: في الاطلس الصحراء، دار افريقيا للنشر، 2001،ص5.

17 - درواز الهادي، تمام احمد: صقور الصحراء، دار الهومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2006،ص64.

18 - بن عمر الحاج، موسى: السياسة النفطية الفرنسية في الجزائر 1952-1962، جمعية التراث القرارة، غرداية، الجزائر، 2004،ص172.

19 - العايب، معمر: الجزائر في الاستراتيجية العسكرية الفرنسية من 1939 الى 1962، المصادر، ع15، م د ح ودح ث ا ن 1954، 2007.ص119.

20 - جفال، عمار، وآخرون: استعمال الاسلحة الخمرية دوليا طيلة العهد الاستعماري الفرنسي في الجزائر(الاسلحة النووية-نموذجا-)، منشورات م.و.ب.ح.و.ث.ت. 1954-1962،ص30.

21 - برمكي، محمد: الجيش الفرنسي في الصحراء الجزائرية-1962-1954مذكرة ماجستير-جامعة وهران-2009_2010،ص72.

22- CNA :dz /AN/2G/04/008/ Boite040

23 -الموقع الالكتروني: حماية التراث في ولاية النعامة، الجزائر عامة.

1 -شافو رضوان: دوافع الاحتلال الفرنسي لمنطقة تقرت - محاضرة القيت في اليوم الوطني 15 حول المقاومة الشعبية ضد التوغل والاستيطان الاستعماري الفرنسي في الجنوب الجزائري- دار الثقافة مفدي زكرياء 27-02-2011.

*أودولف بيراخذ الملاك الكبار في مدينة وهران وصاحب مطبعة ، اسس جريدة صدى وهران.

2 -الزير سيف الإسلام :تاريخ الصحافة في الجزائر ط، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع - الجزائر - بدون.ص85.

- 3 1844 - 10 - 12: L'écho d'Oran n°01

4 - صافر فتيحة : كتابات الجزائريين في الصحافة الاستعمارية الفرنسية -1919 1945 مذكرة ماجستير جامعة وهران.ص29.

5 -نفسه ص30.

6 -نفسه ص29.

FR : Front populaire

7 -BAYAK (de) Jacques Del Prier, Histoire de front populaire, éd. Les-grands études contemporaines.p.179

8 -صافر فتيحة: المرجع السابقص31.

9 - نفسه ص31.

10 -الزير سيف الاسلام:المرجع السابق،ص95.

11 - شريط،لخضر وآخرون: استراتيجية العدو الفرنسي لتصفية الثورة الجزائرية-سلسلة المشاريع الوطنية للبحث،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954 - طبعة خاصة بوزارة

.htt :www.hadik.com- 24

L'écho d'Oran :03-05-1960.- 25
p1

L'écho d'Oran :02-02-1960.- 26
p3

Oran républicain :15-02-- 27
1960.p1

Oran républicain :15-02-- 28
1960.p1

Oran républicain :13-02-- 30
1960.p2

31 - ازغندي، محمد لحسن: مؤتمر الصومام و تطور ثورة
التحرير الوطني الجزائرية 1956 - 1962 ، د ط، المؤسسة
الوطنية للكتاب - الجزائر. 1989، ص 219-217.

L'cho d'Oran :01-11-1961.- 32
p1

.El Moudjahide du n°02 à n°90

33-http://www.echouroukonline.
.com. 13-01-2014